بسم الله الرحمن الرحيم

[تفريغ المجلس ٢٥]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

انتهينا في المجلس يوم أمس في الكلام على الحديث الخامس عشر من أحاديث الأربعين النووية، وذكر الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك الحديث السادس عشر، وهو حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم:٦١١٦].

[تذكير موجز بترجمة أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ]

صحابي الحديث هو أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد ترجمنا له غير مرة، فهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة، كني بأبي هريرة لأنه كان يحمل ويكثر من حمل الهرة معه، قيل أول من كنّاه بذلك والده، وقيل النبي ﷺ، وكان إسلامه عام خيبر، فلما أتى المدينة مسلما كان النبي ﷺ قد خرج إلى يهود خيبر، فعلم بذلك فلحق بالنبي ﷺ فلقيه في مرجعه فنفّله النبي ﷺ شيئا من الغنائم هو ومن كان معه ممن لحق في ذاك الوقت، وهو من أكثر الصحابة رواية للحديث، كان يلازم النبي ﷺ ويكثر من ملازمته حتى حفظ الكثير من الحديث، بل إنه كان مع رجلين من الصحابة فقال النبي ﷺ (ما تريدان أن تدعوا به) فقال أحدهم أريد كذا وكذا فدعا النبي ﷺ، وقال الآخر: أريد كذا وكذا فدعا النبي ﷺ فقال أبو هريرة: إني أسأل ما سألاه زميلاي وأن لا أسمع منك شيئا إلا حفظته فلا أنساه، فدعا له بذلك وقال له (اقلب

إزارك) فقلبه وقربه إليه ثم نفث فيه وفعل هكذا[1]، فصار أبو هريرة لا يسمع حديثا من أحاديث النبي ﷺ إلا حفظه فكان من أكثر الصحابة رواية للحديث، وأخرج أصحاب الكتب الستة، وأحاديثه تزيد على ٥٠٠٠، ووافته كانت سنة ٥٨ من الهجرة رضي الله عنه.

["المهمل" و"المبهم" في مصطلح الحديث]

يقول (أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ) ها هنا الرجل لم يُذكر، وهذا يسمى في علم الحديث بـ: الإبهام في الإسناد، أو: الإبهام في المتن، عند علماء الحديث يسمون مثل هذا: مبهما، كما قال الناظم:

ومبهم ما فيه راو لم يُسم

هذا المبهم، وفرق بين المبهم والمهمل، المهمل أن يُذكر بما لا يميَّز عن مثله، كأن يقول البخاري رحمه الله (حدثنا محمد) ومشايخ البخاري ممن اسمه محمد كثيرون، أو يقول: حدثنا أحمد، أو يقول: حدثنا إبراهيم، أو يقول: حدثنا إسحاق، أو يقول: حدثنا علي، أو يقول: حدثنا عبد الله، وهؤلاء كثر فمن يقصدهم البخاري أو غيره من العلماء وغيره من الرواة، فهذا يسمونه المهمل.

ولأهل الحديث سبيل لمعرفته، بطرق محلّها علم الحديث، فهذا هو المهمل الذي ذُكر باسمٍ أو لقبٍ أو كنيةٍ أونسبةٍ لا تميزه عن غيره فيسميه أهل الحديث بالمهمل، وأما المبهم أن لا يُسمى، كأن يقال: رجل، أو: فلان، أو أحدهم، أو: شيخ، أو: بعض مشيخة، أو رجال، أو: امرأة ونحو هذا، والإبهام يكون في الإسناد ويكون في المتن، فإن كان في الإسناد ضرّ بالحديث، فيصير الحديث ضعيفا، لأننا لا نعرف هذا الراوي إذا جاء في الإسناد، إذا جاء في إسنادٍ ما: عن فلان، أو: عن رجل عن أبي ذر، من هذا الرجل؟ هل هو حافظ أو ليس بحافظ؟ هل هو ثقة؟ هل هو ضابط؟ هل هو عدل، فلا نعرف! يقول علماء الحديث: هذا سند ضعيف، إلا إذا بُيّن من طريق آخر، أما إذا كان الإبهام في المتن فلا يضر، لكن أحيانا قد يضر، وذلك أن يُذكر في المتن رجل مبهم، ويسمى في بعض الطرق، فيكون ذاك الرجل في الحادثة تلك لم يسلم بعد، والمسألة متعلقة بإسلامه، فيظهر عند ذلك أنه يوجد خطأ في الحديث، فقد يكون هذا

[1] أي ضم رداءه إليه.

ذريعة إلى تضعيف الحديث، أو تضعيف من سمى المبهم أو عينه بهذا بالاسم، الحاصل هذا مبحثه في علم الحديث.

فإذن هنا مبهم، لا شك أن هذا الرجل الذي جاء إلى رسول الله ﷺ من يكون؟ صحابيا، والصحابة عدول كلّهم، ولو الأعرابي الذي جاء ورأى النبي ﷺ لحظة ثم رجع، فإنه يحكم له بالعدالة، لأن هذه المنزلة وهي رؤية النبي ﷺ أو الاجتماع معه ﷺ مرتبة عالية عظيمة، ولهذا يرى أهل السنة والجماعة أن الصحابة كلهم عدول، لكن جاء من بعض الطرق في هذا الحديث، أن المبهم هاهنا هو أبو الدرداء، وفي الإسناد ضعف، وجاء في رواية أنها جارية ابن قدامة، وأيضا الإسناد فيه ضعف، وجاء من طريق آخر أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال (**سألت النبي ﷺ أن يوصيني فقال لا تغضب**) وفي إسناده أيضا كلام، فهذا المحتمل أن يكون هذا المبهم، على ما في الأسانيد هذه من الكلام، والأمر لا يضر أن لا نعرفه، والمهم أنه رجل من الصحابة.

[الوصية ومقامها]

قال (**جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله أوصني**) وهذا فيه عناية الصحابة رضي الله عنهم واهتمامهم بمساءلة النبي ﷺ وأنهم كان إذا عرض للواحد فيهم الشيء، فإنه يسترشد بالنبي ﷺ، رجالا كانوا أو نساء، يأتون إلى النبي ﷺ، فقال (**يا رسول الله أوصني**)، الوصية مشروعة، وقد أمر الله ﷻ في كتابه، وحض ورغّب فيها، كذلك النبي ﷺ، والله جل جلاله قد أوصى عباده، كما قال ﷻ {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ}النساء١٣١، فهذه وصية الله للأولين والآخرين، وأيضا تضمنت الآيات الأواخر من سورة الأنعام، وهو آخر ربع من السورة مجموعة من الوصايا، في قوله جل جلاله {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً} فتُختم الآية {ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}الأنعام١٥١، { ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون}، { ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون}، {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً}العنكبوت٨، فكان في القرآن كثير من الوصايا.

والوصية التي أوصى بها جل جلاله الأولين والآخرين هي التقوى، وكان الأنبياء يوصون أيضا {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}البقرة١٣٢، فكان

الأنبياء يوصون أقوامهم كذلك، وكان النبي ﷺ يوصي الصحابة، والصحابة رضي الله عنهم من بعده كانوا يوصون أيضا غيرهم، والعلماء لهم وصايا يوصون بها الطلاب، والناس جميعا، وللآباء وصايا يوصون بها، كوصية الباجي لولده، ووصية ابن الجوزي لولده، ووصية أبي إسحاق الإلبيري لولده، وغير ذلك من الوصايا، والوصية: كلام موجز يتضمن علما وحكما يدلى بها للناس قصد إرشادهم، والدلالة لهم إلى طريق الحق، والوصية من لفظ وصّى وهو يشارك فعل "وصل" في حرفين من حرفيه، فنجد "وصى" الواو والصاد والألف، ونجد "وصل" الواو والصاد واللام، ومما ذكره العلماء في باب اللغة أن الكلمات في كلام العرب إذا اشتركت في حروف كحرفين فأكثر، فإن المعنى فيها يتداخل ويجتمع، ولهذا سار الإمام ابن فارس صاحب كتاب "معجم مقاييس اللغة العربية" سار فيه على ذكر مرادفات الكلمات بدءً بالحرفين، وسار فيه على طريق وفق المخارج، مخارج الحروف، أول المخارج هو الحلق، ثم أقصى اللسان مما يلي الحرف، ثم وسطه، ثم أدناه وطرفه من جهة الأسنان، ثم الشفتين فسار هو على هذه الطريقة، فيذكر من الكلمة الحرفين، فيقول مثلا (**باب الهاء**) فيأتي بالهاء مع الهمزة، ويذكر معناه، ثم الهاء مع العين، ومع الحاء، ومع الغين، والخاء، ومع القاف والكف، ومع الجيم والشين والياء، ومع الضاد، ومع اللام والنون والراء، ومع الطاء والدال، .. وهكذا، فإذا أتم الكلمات من حرفين عاد للهاء مع ما يثلث، فالهاء مع العين وغيرها، وهذا يدل على أن الكلمات في لغة العرب إذا اجتمعت في الحرفين، فإن المعنى وإن كان ليس واحدا، لكن فيه نوع تداخل.

فوصّى ووصل كلّ منهما فيه معنى الوصول، وعليه فالوصية هو إيصال الخير إلى الناس، إيصال نفع ولو بالكلام، وقل مثل هذا في الكلمات الأخرى، فالوصية هي هذه فيها معنى الوصل، فهي إيصال معنى الخير والنفع والإرشاد والدلالة والبيان والظهور، ونحو ذلك إلى الناس.

قال (أوصني) وفيه أن الصحابة كانوا يستوصون النبي ﷺ وهكذا ينبغي للإنسان إذا لقي أهل العلم والفضل والعلماء والراسخين في العلم أن يستوصيهم، وأن يطلب الوصية من عندهم، فقال النبي ﷺ (لا تغضب) أعظم وصية الوصية بالتقوى، لأنها وصية الله جل جلاله للأولين والآخرين، ولكن النبي ﷺ أوصاه بـ(لا تغضب) وأوصى غيره بغيره، فأوصى أبا هريرة رضي الله عنه قال (أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة

أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام)[1]، وأبو ذر كذلك قال (أوصاني خليلي بثلاث)[2] وذكرها، وجاء في الأثر وإن كان في إسناده ضعف عن ابن مسعود ﷺ أنه قال **(من أراد أن ينظر إلى وصية رسول الله ﷺ فليقرأ الأواخر من سورة الأنعام)**، وإن كان الأثر متكلم في إسناده.

وأوصى النبي ﷺ غير واحد من الصحابة، أوصى أبا ذر أيضا بأن لا يتولى الإمارة، وأوصى كذلك غيره بأن لا يسأل الإمارة، ووصايا النبي ﷺ كثيرة، كما أن وصايا الكتاب كثيرة، وللشيخ الدكتور علي ناصر فقيهي مجموعة من الرسائل "وصايا الكتاب والسنة" يجمع الوصايا ويشرحها، وهي سلسلة كثيرة الأجزاء، كانت تصدر تباعا.

[سر الوصية بـ(لا تغضب)]

فقال (أوصني قال: لا تغضب) اختلفت الوصية، لا شك أن الأولى أن تكون الوصية بالتقوى، وفي حديث العرباض ابن سارية قال: يا رسول الله أوصنا قال (أوصيكم بتقوى الله جل وعلا، والسمع والطاعة، ولو تأمر عليكم عبد حبشي، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[3]، فقال العلماء: إنه يختار للسائل من الوصية ما يناسبه، فذكروا هاهنا أن النبي ﷺ يجيب السائل للوصية بحسب ما يناسبه، قالوا: ولعل هذا الرجل كان فيه شيء من الغضب، فأوصاه النبي ﷺ بأن لا يغضب، والغضب شيء جبلي في الإنسان، تراه يثور ويفور دمه، ويحترق قلبه وكبده من أجل كلام مسيء يقال له لا يحتمله، أو شيئا يراه لا يقبل به، أو اعتداء يعتدى عليه به، أو شيء يبلغه لا يرضى به ونحو ذلك، فيغضب، وتقع حرقة وفوران في كبده وقلبه، وتظهر آثاره على ملامحه من احمرار وجهه أو اسوداده، ونبض عرق من عروقه في أوداجه أو نحو صدغيه، أو بين عينيه أو نحو هذا، فله آثار، وهو جبلة في الإنسان.

ومنه المحمود ومنه المذموم، فلربما كان يعلم ﷺ كون هذا الرجل ﷺ يغضب، وقد وقع في حضرة ﷺ الغضب، بين صحابيين، كما جاء في حديث سلمان بن صرد ﷺ أنه قال: استتبّ رجلان أمام النبي ﷺ فغضب أحدهم غضبا شديدا، حتى ظهر ذلك على وجهه، فقال ﷺ (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه

---

[1] صحيح مسلم 721.
[2] صحيح الترغيب 2320.
[3] أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)، وأحمد(17144)

الذي يجد) قالوا: وما هي؟ قال (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[1]، فقيل للرجل فقال: أوتروني مجنونا؟ ولهذا شدة الغضب تدفع الإنسان إلى أن يقول أشياء يندم عليها بعد ذلك.

[معنى قوله ﷺ (لا تغضب)]

فالحاصل أنه رأى أن من المناسب أن يوصي هذا الرجل بأن لا يغضب، قال العلماء (لا تغضب) تحمل على معنيين:

١=المعنى الأول: أي لازم الخلق الحسن، كالعفة والحياء، والسماحة، والعفو، والصفح، والإكرام، والإحسان، وعدم الكراهية، وعدم الحسد، وكظم الغيض، والتجاوز، والسماحة، وسلامة الصدر، ونحو هذا، أي تخلّق بالأخلاق الحسنة، فإنك إذا تخلقت بها يبتعد عنك الغضب.

٢= وقيل المقصود (لا تغضب) أي إذا وقعت في الغضب فلا تُنفذ آثاره، وهذا يتضمن أن لا تتكلم، وأن تخالف الهيئة التي أنت عليها، حتى لا تُنفذ الأثر.

كما يحتمل أيضا معنى آخر في قول النبي ﷺ (لا تغضب) لا تطلب أسباب الغضب، ولا تقرب أسباب الغضب، على حد قوله ﷻ {وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}الأنعام١٥١، وقوله ﷻ {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى}الإسراء٣٢، فهذا الأمر حرام، ومن تمام الابتعاد عنه الابتعاد عن وسائله، {وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ} لم يقل ولا تفعلوا الفواحش، لا تقربوها، والقرب هو بسلوك الطريق الموصل إليها، فإذن هذه الوسيلة التي توصلك إلى الحرام لا تقترب منها، فيكون (لا تغضب) لا تقترب من أسباب الغضب، وأسباب الغضب تختلف من شخص لآخر، سواء ماكان يتعلق بالقول، أو الفعل، أو الهيئات، أو الحركات، أو المزاح، أو اللعب، أو غير ذلك، فالأسباب التي تغضبه لا يفعلها، والأسباب التي تغضب غيره لا يستعملها معه كذلك، لأن المؤمن لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإذا كنت تعلم أنك إذا ناديت فلانا باسم مستعار، وأنه يغضب، لا يجوز لك أن تفعل ذلك، لو كنت تعلم أن فلانا من الناس إذا مازحته بالحركات وباليد أو بالرجل أو بالغمز واللمز، أو بأخذ شيء من أماناته فإنه لا يتسع

[1] أخرجه البخاري (٦٠٤٨)، ومسلم(2610)

صدره لمثل هذا النوع من المزاح، والملاعبة والمداعبة، لا يتسع صدره فلا يجوز لك أن تفعل هذه الأسباب، هذا مما يتضمنه هذا المعنى.

إذن فذكر العلماء معنيين: أي اتصف بالأخلاق الحسنة لأنها تبعد عنك الغضب، وكذلك إذا وقعت في الغضب فلا تُنفذ آثاره ومترتباته، نقول كذلك لا تطلب أسباب الغضب لا لنفسك، ولا لغيرك.

[من أسباب رد الغضب السكوت]

قول العلماء (لا تغضب) أي لا تنفذ آثار الغضب يعني ما يترتب عليه، ولهذا قال بعض أهل العلم: من أسباب إذهاب الغضب أن يسكت، ويروى في ذلك حديث ولكن لا يصح ضعيف، ولكن حديث النبي ﷺ (لا تغضب) يشير إلى هذا المعنى، لأن من معانيه كما قال العلماء: لا تنفذ آثار الغضب، فإذا غضب الإنسان فالآثار اللسان والحركات، اليد، أو الرجل، هذه التي تترب الآثار عنها، فإذن اللسان لا يتكلم، لأن حال غضبه يقول شيئا غير صحيح، ولهذا قيل للرجل: أما سمعت ماذا قال النبي ﷺ؟ قال: أوترونني مجنونا؟ يعني هل أنا مجنون حتى أقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هذا الكلام حال الغضب.

كذلك الرجل الذي كان عابدا وكان أخوه يسرف على نفسه بالمعاصي، فجاءه مرة فإذا به على معصية فغضب وقال (والله لا يغفر الله لك) فقال جل وعلا (من ذا الذي يتألى علي؟)[1] من هذا الذي يضع مكانه ونفسه في مرتبتي؟ المغفرة والعقوبة بيد الله ﷻ {يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ}العنكبوت٢١، كذلك يقول الله {كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ}المدثر٣١، (من ذا الذي يتألى علي؟ قد غفرت لفلان) شيء عظيم، وهذه الكلمة إثر الغضب، ولهذا قال ﷺ (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة هي من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به في نار جهنم سبعين خريفا)[2]، تهوي به في النار كما بين المشرق والمغرب كما جاء في الروايات، فمن أسباب مسك الغضب أن يسكت لا يتكلم.

وأولى من ذلك قول النبي ﷺ أن يقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أي يلتجئ إلى الله تعالى من الشيطان الرجيم من كيده، وهذا يدلنا فائدة أن من أعظم أسباب الغضب نزغات الشيطان، ودفعه،

[1] صحيح مسلم 2621
[2] صحيح ابن حبان 3221 قال الألباني: صحيح

الشيطان هو الذي يدفعك للوقوع في هذا الغضب، فمن أعظم أسباب السلامة من أن لا ينفذ آثاره ولا يتركب ما هو محظور أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أيضا أن يسكت.

[الوضوء لطرد الغضب]

قال بعض العلماء كذلك يتوضأ، وهذا فيه حديث لا يصح، حديث ضعيف، وفيه قال النبي ﷺ (الغضب من الشيطان، وإنما خلق الشيطان من النار، فأبردوه بالماء) أو (أطفئوا حرارته بالماء)[1]، وفي بعض الروايات (فتوضأ)، والأحاديث بألفاظها ضعيفة كما قال العلماء، ولكن يستأنس بها، ويستدل لهذا بالأدلة العامة، كان النبي ﷺ إلى حزبه أمر فزع إلى الصلاة، الأمر هنا نكرة في سياق الشرط، ففي أمر كان يفزع إلى الصلاة، ليذهب عن نفسه ذاك الأمر، والصلاة تكون بالوضوء، ثم إن الوضوء عبادة، وكون الإنسان يفزع إلى العبادة في مثل هذه الأحوال مما يذهب عنه الغضب، لأن من أسباب إذهاب الغضب، ومن أسباب عدم الوقوع في الغضب مراقبة الله ﷻ، والتعرف عليه ﷻ بأسمائه وصفاته، ومعرفة قوته وقدرته، وأنه المتين، شديد المحال، القاهر لعباده، المحيط بهم، فكذلك يتوضأ.

[تغيير الهيئة لطرد الغضب]

وأيضا قالوا أن يخالف الهيئة التي هو عليها، إن كان قائما جلس، وإن كان جالسا اضطجع، وإن كان داخلا خرج، وإن كان خارجا دخل، وإن كان واقفا مشى، أو ماشيا وقف، وهذه وإن كانت أحاديثها ضعيفة لكن يتسأنس لها من قول النبي ﷺ وهو يحذر من الفتن (الماشي فيها خير من الساعي، والقائم خير من الماشي، والقاعد خير من القائم)[2]، لأن الساعي في الفتنة أقرب إلى محاذيرها من الماشي، والماشي أقرب من القائم، والقائم أقرب من القاعد، فكذلك حين الغضب، يخالف الهيئة التي هو عليها، لأن الغضب أصابه على الهيئة التي هو عليها، فأقرب ما يكون إليه في تلك الحالة، فيخالفها، ليبتعد عن تلك الحالة التي عليها كان الغضب، فهذه أيضا من أسباب إذهاب ثورة الغضب.

والغضب شيء مذموم في الجملة، لأنه يكون من ثوران الدم، وحرقة تصيب كبده وقلبه كما قال العلماء، وتظهر آثاره على وجهه، ولو أن الواحد رأى نفسه وهو غضبان في مرآة، لأنكر نفسه، وأنكر

---

[1] ضعيف أبي داود 4784.
[2] أخرجه البخاري (٣٦٠١)، ومسلم(2886)

ذلك، فينبغي للمسلم أن يجتنبه غاية الاجتناب، وقد قيل **(إن الغضب جماع الشر)** قاله بعض السلف، وقال بعض السلف كذلك وقد سئل عن حسن الخلق فقال **(يجتمع لك في ترك الغضب)** وينبغي للإنسان أن تعلو نفسه، وهمته إلى أن يغضب، قيل إن عبد الملك سأل أباه عمر بن عبد العزيز وقد غضب، فقال: يا أمير المؤمنين أوتغضب وأنت في هذه المكانة التي أعطاكها الله؟ في هذه المرتبة وكل شيء عندك، فقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك **(أو ما تغضب يا عبد الملك؟ وهذه النفس التي بداخلي كلها لا تتسع لإمساك هذا الغضب؟)** يعني هذا الجسم بضخماته لا يتسع لأن ينتشر فيه الغضب فيسعه ويضمه ويمسك نفسه عنه، هذا يدل على علو همة وعلو النفس، في أن تمسك نفسها عن الغضب.

[كظم الغيظ]

والله ﷻ قد مدح من يكظم الغيض، وجعل ذلك من صفات المتّقين الذين وعدوا بجنة عرضها السماوات والأرض، قال ﷻ {الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}آل عمران١٣٤، وقال ﷺ (من كظم غيظا وهو قادر أن ينفذه قيل له يوم القيامة في حور العين اختر منهن ما شئت)[1] أو كما قال النبي ﷺ ، و قال ﷺ (ما زاد الله عبدا بتواضع إلا عزا)[2]، وقال ﷺ (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا)[3]، إلى غير ذلك من الأحاديث التي تدل على فضل ترك الغضب، وكلام السلف في الغضب وذمه كثير.

وقيل: أربعة مواضع ينبغي للإنسان أن يمسك لسانه فيها: عند الرغبة، وعند الرهبة، وعند الشهوة، وعند الغضب، عند الرغبة إذا مالت نفسه لشيء، فيصعب تمالكها، وعند الرهبة الخوف، وعند الشهوة، وعند الغضب، فأمر ذلك عسير ينبغي للمسلم أن يجاهد نفسه فيه.

[الغضب المحمود]

ومن الغضب ما هو محمود، ألا وهو الغضب ﷻ، وإذا انتهكت المحارم.

[1] خرجه أبو داود (٤٧٧٧)، وأحمد (١٥٦٣٧)، والترمذي (٢٤٩٣)، وابن ماجه(4186)
[2] أخرجه مسلم(2588)
[3] صحح الترغيب (139)

وقد كان ﷺ لا ينتقم لنفسه كما قال عائشة رضي الله عنها فإذا انتهكت المحارم غضب النبي ﷺ، وقال جابر رضي الله عنه: كان النبي ﷺ إذا خطب في الناس كأنه منذر جيش، يقول صبحكم ومساكم، وإنه ليعلو صوته، وتنتفخ أوداجه، وكان يغضب ﷺ إذا رأى الشيء مما فيه مخالفة للشرع، فلما أمر الصحابة بأن يتحللوا عام الحديبية فكبر عليهم ذلك، غضب ﷺ حتى ظهر في وجهه ذلك، وفي حجة الوداع لما أمرهم أن يتحللوا لمن لم يسق الهدي، فكبر عليهم، دخل خيمته غاضبا حتى ظهر الغضب على وجهه، وخرج على الصحابة وهم يتناقشون في القدر، فغضب حتى تفقأ في وجهه مثل حب الرّمان، وأتى المسجد فإذا بنخامة في قبلته فحكها وغضب، وقال (النخامة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)[1]، وقال (إذا تنخم أحدكم فليتنخم عن يساره أو بين رجليه، أو ليحكها بثوبه، ولا يتنخم عن يمينه، ولا قدامه فإن الله قبل وجهه)[2] أو كما قال ﷺ فكان إذا رأى الشيء مخالف للشرع يغضب ﷺ لله عز وجل، وماكان يغضب لنفسه أو ينتقم لنفسه.

وجاء الرجل وقال: اعدل فإن هذه القسمة لم يرَد بها وجه الله، فغضب ﷺ وقال (رحم الله أخي موسى أوذي أكثر من هذا فصبر)[3] وصبر ﷺ، فالغضب لله جل جلاله محمود، أما لغير ذلك كالنفس فهذا مذموم، ولكن هو وصف جبلي يقع على الانسان، فينبغي أن تعلو همته وترتفع نفسه، ويرتفع قدره فلا يغوص فيه، ولا يطلب أسبابه، ولا يطلب أسبابه لغيره، فإذا وقع فلا ينفذ أثره ويسعى إلى التخلق بالخلق الحسن، وقد ذكرنا أسباب إذهاب الغضب.

[أنواع الغضب]

أما ما يترتب في الغضب من الآثار فإنه يكلّف بها، إذا أتلف حال غضبه شيئا ضمنه، لكن لو مثلا عتق عبدا أو طلق زوجته، فهاهنا يختلف أهل العلم في ذلك، فمن العلماء من يرى أنه مكلّف، وينفذ عتقه وطلاقه وعقوده.

ومن العلماء من قال: الغضب على ثلاثة أقسام:

---

[1] صحيح ابن حبان (1635) قال شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرطهما.
[2] نحوه في صحيح البخاري (408)
[3] أخرجه البخاري (٦٠٥٩) واللفظ له، ومسلم(1062)

١= الغضب الشديد بحيث يفقد الرجل عقله، فيصير حاله كحال السكران فهذا لا ينفذ فيه عقد، وإن كان يضمن الجناية.

٢= وغضب خفيف يسير الذي يقع فيه كل الناس، فهذا تترتب عليه الآثار.

٣= وغضب غير ذلك ألحقوه بالغضب الشديد.

والذين يتكلمون في نفسية الإنسان يقولون هذا الغضب، هو غضب أخضر وهو الأيسر، وغضب أحمر وهو المتوسط، وغضب أسود وهو الشديد، والأظهر أن طلاق الغضبان شديد الغضب، أو قريب من الشديد لا يقع لحديث (لا طلاق ولا عتاق في إغلاق)[١]، وإن كان ضعفه بعض أهل العلم لكن حسنه كثير من العلماء، وهذا هو الأقوى، وهو الذي رجّحه ابن القيم، ومذهب للإمام أحمد رحمه الله، وهو مذهب مالك فيما نقل أيضا رحمة الله تعالى على الجميع.

والحديث يستفاد منه ما جاء به الإسلام من دعوة للأخلاق الحسنة، ومكارم الأخلاق، والتحذير من الغضب، وذم الغضب، وبيان أسباب إذهاب الغضب، وما ذكرناه من فوائد.

والعلم عند الله تعالى.

---

[١] صحيح الجامع (7525)